القصة الكاملة لعودة الحياة الى السيدية

عادت(أم احمد) لبيتها تلملم الزجاج المتناثر هنا وهناك وتزيل أكوام أغصان واوراق الاشجار اليابسة من حديقة الدار .. مرت أكثر من (٩) أشهر منذ ان سقتها آخر مرة قبل رحيلها عنوة من منطقة السيدية (جنوب غرب بغداد) هربا من الموت الذي توعدها به مجهولون رسموا عبارات التهديد على واجهة دارها ورحلوا ..تماماًمثلما فعلوا في الدور المجاورة. ام احمد ليست وحدها من قررت العودة ، فمعظم سكنة محلتها بدءوا يتوافدون شيئا فشيئاً بعد ان لاحت بوادر الاستقرار الأمني في المنطقة.. وبعد ان أتعبتهم ظروف الحياة الصعبة خارج منازلهم ، وافتقارهم لأهم مستلزمات المعيشة الكريمة ، اذ ان معظمهم اضطر لترك منزله باغراضه ناجيا بروحه ..

تحقيق وتصوير/ أفراح شوقي

تقول أم احمد (٥٣ عاماً، ربة بيت) اسكن السيدية منذ ما يقارب (٤٥) عاما، بيتي أجمل مكان لي على وجه الأرض، لم أكن لأتركه لولا خوفي على عائلتي بعد ان تعرضنا للتهديد، والأسباب (طائفية طبعا) وتصف أحوال معيشتهم بعد دخول العناصر المسلحة للمنطقة في حزيران الماضي ٢٠٠٧، بالقول "أصبح العيش صعباً فمعظم الدور هجرها أصحابها وأغلقت المحال التجارية أبوابها بعد ان تعرضت لأكثر من مرة لحوادث اغتيال أصحابها من دون معرفة السبب، وصارت المنطقة أشبه بمدينة أشباح بعد ان كانت تعج بالمتبضعين وبتنا ننام ونصحو على أصوات الرصاص. أما الآن فالمنطقة تنعم بالأمان النسبي بعد ان هجرها المسلحون وبسطت قوات الأمن العراقية سيطرتها على المكان،سمعنا بتوزيع تعويضات للعوائل المهجرة ومازلنا ننتظر ماوعدونا به لأجراء ترميمات لإصلاح الدار.

اما جارتها ام طيبة (٣٨) عاما (ربة بيت) فتقول " هجرت بيتي في تموز ٢٠٠٧ وعدت الآن بعد ان سمعت بتحسن الأوضاع الأمنية ،حصلت على مبلغ التعويضات وسأشرع بتعمير بيتي،انه بحاجة للكثير من الترميمات وشراء الأثاث والمستلزمات الضرورية له بعد ان تعرض للسرقة والتخريب في الأشهر الماضية"

وارتسمت علامات الارتياح على وجه أبناس احمد ٢٣عاما-طالبة كلية العلوم الاقتصادية وهي تعود لمنطقتها بعدما اضطرت لتأجيل دراستها بسبب غياب الامن ورحيلها إلى بلدة بعيدة عن موقع جامعتها وتقول" لم يعد الوضع الأمني للمنطقة١٠٠٪لكنه أفضل بكثير مما كان عليه". في حين طالب ابو يسر سائق تاكسي من سكنة المنطقة بعودة الخدمات سريعا كالماء والكهرباء والتي تضررت كثيرا جراء العمليات المسلحة موخرا.

السيدة فائزة حميد تايه كانت موجودة في المجلس البلدي للمنطقة تحاول الحصول على راتب زوجها المتقاعد بعد ان اعتقل منذ خمسة اشهر ولاتعرف السبب قالت لي"هجرت من السيدية وسكنت الدورة منذ اب الماضي قتل اخي وابن اخي خلال المواجهات التي شهدتها المنطقة موخرا واعتقل زوجي واسمه سعد محمود كاظم قالوا لي انه موجود في التسفيرات ولاعرف عنه شيئا حتى الأن ،قررنا العودة لاننا لانستطيع دفع الإيجار ونحاول ان نعيش هنا بعد ان عاد الأمان

الطالب احمد محمد . كلية العلوم السياسية ومؤجل هذا العام قال هجرت من بيتي مع ماتبقى من عائلتي، اذ ان والدي قتل على ايدي مسلحين فقد هددوه قبلها لكنه لم يابه بهم كانت حملة طائفية رهيبة كنا نشاهد الجثث ملقاة على الأرصفة والشوارع في اب وتموز من العام الماضي وقت سخونة الأحداث

لكن الحال الآن افضل (كما يقول احمد) بفضل قوات لواء المثنى الفوج الأول وساعاود دراستي في العام الدراسي القادم".

معظم العوائل عادت

أثناء تجوالنا في منطقة السيدية لاحظنا حركة نشيطة من أصحاب المحال التجارية لإزالة مخلفات محالهم المحطمة وعمال الكهرباء يحاولون ارجاع الأسلاك المتقطعة رافقها انتشار قوات الأمن والجيش والشرطة بكثافة في اغلب شوارع الحي وبدت حركة الناس قليلة نسبياً في وقت الظهيرة ومعظمهم اختار المشي للوصول الى داره بعدما اغلقت جميع مداخل المنطقة عدا مدخل واحد خصص لدخول السيارات الصغيرة فقط.

يقول أبواحمد (٤٠) سنة صاحب اسواق غذائية، فتحت محلي منذ ٥ ايام فقط بدعوة من اهالي المنطقة وأصدقائي واحاول اصلاح محلي لأنه تضرر كثيرا، حركة البيع والشراء قلت نسبيا بسبب اغلاق منافذ المنطقة والتجارة عندنا مرهونة بتحقق الامان، نشاهد الأن حركة لأعادة الحياة الى المنطقة مثل نصب مولدة جديدة للمجمع الطبي القريب وافتتاح المصرف الحكومي بعدما اغلق ابوابه.

وعلقت ام يحيى، (٢٦ عاما) بائعة في محل تجاري للملابس النسائية وترتدي الحجاب بالقول "ان الحياة هنا تعود من جديد وستصبح افضل يوما بعد يوم. زميلتها ام علي (٥٠ عاما) بائعة خضروات قالت " عشنا ايام عصيبة ولا يوجد اجمل من منطقتنا لنعيش فيها، ازاول عملي اليوم وانا لااخاف الأرهاب والفضل لجهود رجال الشرطة والامن وتعاون اهالي المنطقة"وعلى ناصية الشارع المحاذي للشارع التجاري نشر خالد فالح (٣٠ عاما) لوحات كبيرة راح يخط عليها إعلاناته سألناه عن عمله هنا فقال" أعمل في الإعلانات الضوئية وترميم واجهات المحال المتضررة، حاليا زاد عملنا بسبب ماتعرضت له المنطقة من تخريب خصوصا واجهاتها " وانا اول من تعرض للضرر فقد سرقوا محلي باكمله وهاانا ابدا من جديد " السيد حيدر عادل صاحب المحل المجاور(قرطاسية النور)يقول"عدت في ٢/٧بعد ان اغلقت محلي وافرغت محتوياته في حزيران الماضي،وجدت الزجاج مهشما اثر تعرضه لأطلاقات نارية والوضع الأمني افضل بكثير الأن والآن اعمل من جديد كما ترين"

(لجنة اسناد السيدية) شكلت تطوعا مؤخراًوايدت من قبل مجلس الوزراء لتقديم تعويضات مالية وعينية للعوائل المهجرة وفق استمارات وزعت لهم مسبقاً يقول عنها السيد علي العامري رئيس اللجنة "قمنا بدعوة العوائل المهجرة لملء استمارات التعويض وارفاقها بالمستمسكات الرسمية وبضمنها سند البيت المتروك لضمان حقوق الجميع، ويبلغ مقدار التعويض مليون دينار وزعنا ل(٢٨٥عائلة)كوجبة أولى وستتوالى بقية الدفعات بعد اكتمال تدقيقها في الشهر العقاري ." وعن عدد العوائل المهجرة من منطقة السيدية وتحقق الحالة الامنية فيها يقول العامري" لدينا حاليا ٤٥٠٠ عائلة مهجرة من منطقة السيدية ونسبة الاستقرار الامني فيها الآن ٩٠٪ بالمقارنة مع الاشهر الماضية ولأجل ذلك قمنا بدعوة العوائل المهجرة مع تأمين الحماية المطلوبة لهم بدخول منازلهم قبلها من قبل قوات الامن لتطهيرها من العبوات او الاسلحة".

القصة الكاملة لسيطرة المسلحين والإرهاب على المنطقة واجتثاثهم منها

ويروي العقيد جبار حسن عليوي قائد عمليات الفوج الاول –لواء المثنى-(للمدى) قصة السيطرة على المنطقة والتصدي للمسلحين فقال " استدعينا في تشرين الأول ٢٠٠٧ لتطهير المنطقة من المسلحين خصوصاً بعد مجزرة ٩/٩ التي راح ضحيتها العشرات من الضحايا المدنيين من ابناء المنطقة وقتها كانت قوات لواء الذئب التابع لوزارة الداخلية هي المسؤولة عن حفظ النظام ،وبسبب اشتداد المواجهات مع تنظيمات طائفية مختلفة وضعف القوات العراقية عن مواجهة المسلحين مقابل توسع منافذ المنطقة ومخارجها وقربها من مناطق ساخنة اخرى مثل البياع والمعالف أدى ذلك كله الى تمركز المسلحين وسيطرتهم على المكان ويتابع العقيد جبار قائلا " السيدية كانت مركزا لتنظيم القاعدة والذين حاولوا زرع الفتنة بين سكنة الحي واشتبكوا مع تنظيمات مسلحة اخرى وقد استطعنا السيطرة اولاً على المحلات الساخنة (٨٢١– 823 – 827)تعرض فيها منتسبونا لاشتباكات عنيفة قدمنا خلالها شهداء نفخر بهم جراء استخدام المسلحين للدور السكنية الفارغة كمخابئ لهم وارتدائهم الزي المدني واساليب تفخيخ الجثث والبيوت والمباغتة ونصب الكمائن لدورياتنا، لقد تحققت سيطرتنا على المنطقة وما تبقى ليس سوى بذرة عقيمة نعمل على القضاء عليها بتعاون الاهالي معنا.

وأمام هذه البطولات لقواتنا المسلحة البطلة استطلعنا اراء عدد منهم حول أيامهم في السيدية لإحلال الأمن الجندي رحيم كاظم من لواء المثنى قال"جئنا منذ سبعة أشهر كانت المنطقة خاوية تقريبا تعرضنا لمخاطر جسيمة وأعطينا شهداء اذكر منهم العريف البطل حبيب حمود جياد عندما استنجدت به امرأة من سكنة المنطقة لإنقاذ بناتها من المسلحين الذين داهموا البيت لاختطافهم فما كان من البطل حبيب الأ الاستجابة لها والتوجه سريعا لبيتها والتصدي للمسلحين وتخليص بناتها لكنه وبسبب الأطلاقات الكثيفة للأعيرة النارية استشهد والقينا اثرها القبض على المسلحين وتم تسليمهم للقضاء ، ومن شهدائنا الأبطال حيدر طاغوت الذي استشهد بقناص غادر.وحدثني كل من هيثم حميد وسالم جاسم وصفاء كريم من جنود لواء المثنى البطل عن تلك الأيام بالقول"دخلنا أحد البيوت المشبوهة بعد ان تلقينا إخبارا من قبل أهالي المنطقة بوجود مسلحين فعثرنا على وكر للإرهابيين وعددهم ٨ رجال وبحوزتهم كميات من الأسلحة وتم العثور على ٣٠ جثة مدفونة في حديقة الدار بينهم نساء وأطفال، وأطلقنا سراح عدد من المخطوفين كانوا محتجزين في الدور التي هجرها اهلها والقينا القبض على وفككنا ما يقارب ٣٠ عبوة ناسفة يدويا وبلا جهد هندسي وعثرنا ايضا على اسلحة مخبأة في مولدات كهربائية.. والأن وبعد تحسن الوضع الأمني نعمل لعودة اهالي المنطقة ونقوم بمساعدة اجهزة البلدية لتنظيف الأحياء من كل المخلفات التي شوهت جمالها

ظاهرة التسول مشكلة حلولها مؤجلة !

التسول مهنة قديمة يدفع اليها العوز والحاجة ويدفع اليها ايضا الكسل واستمرار البطالة ولان التسول مهنة قديمة فقد اكتسبت خبرات عديدة واساليب وطرقاً مختلفة فيها ماهو بسيط وماهو معقد وفي كل الاحوال فالتسول والشحاذة تقترب من الفهم السايكولوجي للشخصية وان كان هذا الفهم تلقائيا وفطريا ربما والفهم السايكولوجي للشخصية هو القدرة على استدرار المساعدة ودفع النقود بسخاء لقد تنوعت اساليب التسول والشحاذة حتى وصلت الى حدود الغرابة والخيال من هذه الاساليب الغريبة والجديد ة هذه الظاهرة

فتيات جميلات بملابس انيقة وجميلة طريقة التسول حديثة جدا وهى ان تتصيد الفتاة المتسولة الشباب الذي لايتجاوز اعمارهم السابعة عشر والتاسعة عشر تبدا العملية بطريقة الاشارة والمناداة ياولد --- ياولد ---- من فضلك انا فتاة يتيمة ومهجرة وغريبة من هنا فقدت ابي وامي او والدتى كسيحة لاتقوى على العمل الامر الذي اضطرنى الى طلب المساعدة بهذه الطريقة من دون خجل لاننا جميعا شباب والواجب مساعدتى انطلاقا من شبابنا وحق الشاب على الشاب وهنا يكون الشاب محرجا ولايستطيع الامتناع عن المساعدة ويقدم لها مبلغ (١٠٠٠)في اقل تقدير

بغداد/ كريمة الربيعي

عندما بدانا هذا الاستطلاع تجولنا في عدد من مناطق بغداد وشوارعها لكي نقف على حقيقة مايجري هناك ومايقوم به هؤلاء المتسولون والشحاذون (عائلة متسولة)!

الفتاة شيماء جاسم تقول: نحن عائلة تسكن مدخل الشيخ عمر نحن كلنا نتسول امي وابى واخوتى وانا أرغب ان اذهب الى المدرسة لكى اتعلم مثل باقي البنات لكن ليس لدى اى قدرة على التصرف بسبب وضع العائلة الصعب انا اتمنى ان اكون عنصرا نسويا نافعا اخدم المجتمع شيماء هذه فتاة جميلة ولديها القدرة والاستعداد ان تكون انسانة تعيش كالفتيات الاخريات في اسرة متكاملة تحافظ عليها وتهيئ لها ماتحتاج لتتخلص من الشارع ومافيه من متاعب واخطار اخلاقية وامنية ولانها فتاة جميلة فهي عرضة للضياع والسقوط.

(شبكة الحماية والتسول)

ونحن نغادر هذه الفتاة نلتقي بالمرأة زهرة –العمر ٦٢ عاما تمارس التسول في مدخل الباب الشرقي تقول زهرة انا اسكن منطقة حي طارق وعلى الرغم من العوق في يدي انا اعيل اربعة ايتام هم اولاد بنتي لأنها فقدت زوجها في اثناء الحرب ومع انى لدي ولدفهو الاخر رب عائلة كبيرة ولايتمكن من مساعدتى الا بمبلغ بسيط وهولايكفى لسد حاجاتنا نحن نسكن في غرفة واحدةاولاد بنتى لاتوجد لديهم هويات احوال مدنية ولابطاقة تموينية نحن نعيش في فقر مدقع وانا امرأة كبيرة السن واعانى مرض القلب ولااستطيع القيام باى عمل سوى التسول ذهبت الى شبكة الحماية الاجتماعية لكن من دون جدوى وبقيت على هذه الحال لمدة سنة ولم اجد غير الشارع للتسول

المتسولة كاظمية صالح العمر ٥٤ سنة تعمل في شارع النضال تقول: زوجي قتل جراء الحرب الاخيرة ولدي خمس بنات واسكن في غرفة واعطي ايجاراً يومياً (٢٠٠٠)دينار للسكن ولاحتمي بها انا وبناتي وليست لدي أي طريقة للعمل سوى التسول وهذه طريقة سهلة اسد بها احتياجات عائلتي سالتها لماذا لم تذهبي الى شبكة الحماية.

ذهبت الى شبكة الحماية وراجعت عدة مرات ولكن من دون فائدة وانا ليس لى معيل فاضطررت للخروج الى الشارع للتسول انا اخرج كل يوم لامارس التسول لان الجوع لايرحم والتسول احصل على النقود لتعيش عائلتى لقد وصلت الى قناعة ان ليس هناك امل في الرعاية الاجتماعية لمثلي او لغيري مادفعنى الى التسول.

اما المتسولة جاسبية كاظم العمر ٥٥ سنة تتسول في ساحة الطيران تقول --- انا من سكنة الفلوجة قصف بيتى في اثناء الحرب الاخيرة وجئت الى بغداد لاعيش الفقر والعوز اللذين دفعاني الى التسول وانا الان اسكن في بناية القاعدة الجوية قرب المسرح الوطني وعندي ولد واحد معوق ومختل عقليا

جاسبية هي الاخرى معوقة لقد فقدت احدى يديها في اثناء القصف الجوى واحتراق بيتها كله وهى ليس لديها معيل زوجها هجرها ولم تعرف عنة شيئا فهي تعيش الان ظروفاً غاية بالصعوبة والعسر

الفتاة امل العمر 15 – سنة –فتاة يتيمة الام تعيش مع زوجة ابيها وهي ترغمها على التسول لتحصل على النقود وهي تتعرض الى المضايقات والكلمات البذيئة في الشارع وهي تتحمل ذلك خوفا من عقاب زوجة الاب.

بعد ان استعرضنا حالات عددمن المتسولات واوضاعهن المزرية استمعنا الى وجهة نظر السيدة هناء ادور سكرتيرة جمعية الامل العراقية سألناها عن ظاهرة ازدياد حالات التسول عند النساء في السنوات الخمس وهل يوجد حل لهذه القضية.

. قالت ، من البديهي القول ان هذه الحالات المأساوية هى نتيجة الاوضاع الاستثنائية والشاذة وهي ان ثلث الشعب العراقي يعيش تحت مستوى خط الفقر وطبيعي جدا ان تدخل عوائل كبيرة جدا في هذا الاطار والسبب المباشر هو استشراء البطالة وماينتج عنها من فقر وتفكك للعائلة يجب على الدولة ان توفر كل الضمانات التى تكفل للأسرة البقاء وسد الحاجة على مختلف المستويات وظاهرة التسول هى هي واحدة من افرازات الفقر والبطالة ولايمكن القضاء عليها بسهولة ونحن باعتبارنا منظمة مجتمع مدنى نعمل على اجراء الدراسات الميدانية بخصوص هذه الظاهرة لتشخيص الاسباب وايجاد الحلول والمعالجات لها كما نعمل على تقديم بعض المساعدات على شكل مواد غذائية لعدد من العوائل المتعففة والفقيرة وكذلك القيام بحملة توعية لهذه الشرائح في تمكينها من البحث عن مصدر للعمل والعيش بدل التسول وكذلك السعي لايجاد فرص عمل للمتأهلين من العوائل وخاصة النساء وكذلك السعى من الاجهزة الحكومية لتطوير الحماية الاجتماعية وخاصة حماية النساء من الارامل والمعوقين والاطفال وخاصة اطفال الشوارع الذين يقعون فريسة سهلة للشذوذ والانحرف وحتى المخدرات يجب معالجة ليس حالات التسول فقط والشحاذة وانما هناك ظاهرة اجتماعية اخرى لاتقل ضررا وايذاءاً للمجتمع الا وهى البطالة المقنعة هناك عدد كبير من الشباب يقفون في منعطفات الشوارع وعلى الارصفة لبيع بعض المواد البسيطة للمارة مما لايتناسب وهذه الطاقة الشبابية التى يمكن ان توظف في اعمال انتاجية مثمرة وذلك في توفير الفرص لهم لاتاحة حياة كريمة لهم ولعوائلهم

وهنا لايفوتنا ان نذكر المحاولات الاجرامية باستخدام المتسولين الضعفاء من قبل العصابات الارهابية وعصابات الجريمة المنظمة كما حدث اكثر من مرة حيث تم استخدامهم في عمليات التفجير وشبكات الدعارة والاتجار بالنساء والاطفال ومن اجل النهوض بهذه المهمات لابد من تضافر جهود منظمات المجتمع المدني والاجهزة الحكومية المعنية لاحتواء هذه الظاهرة السلبية وانتشال هؤلاء المساكين من حياة التشرد والمهانة والضياع الى وضع يؤمن لهم العيش كمواطنين لهم الحق في التمتع بالرعاية الصحية والاجتماعية.

ليقول المدير العام لوزارة العمل والشؤن الاجتماعية الذى رفض ذكر اسمه

نحن نتسلم المتشردين من مركز شرطة الاحداث بمقتبس حكم ونشرف على تأهيلهم وتعليمهم للرجوع الى المجتمع بعد ان نوفر لهم مستلزمات العيش من غذاء وخدمات وليس لدينا لجان تتابع اوتمنع ظاهرة التسول في الشارع اوفى اى مكان خارج الدائرة الذين نتسلمهم من مركز الشرطة الاحدث بعد ايداعهم في قسم داري تأهيل الذكور والاناث وليس لدينا نشاط خارج الدائرة لمكافحة التسول وغير التسول نحن فقط مسؤولين عن الاحداث الذين نتسلمهم وهذه الاسباب ترجع الى ارث النظام تزايد عدد المتسولين نتيجة الظروف المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والبطالة المتشرة هذا كله يؤدى الى سوء تردى حالة المواطن العراقي جراء العمليات الارهابية والتهجير وضعف الخدمات والحروب المتتالية وكثرة الارامل واليتامى مما ادى الى التسول والتشرد وهناك مجلس رعاية الاحداث نتعامل مع الاحداث وفق قانون المرقم --- ٧٦ – لسنة ٨٣

–وهذا المجلس برئاسة السيد وزير العمل والشؤن الاجتماعية واعضاء التربية والصحة والداخلية وحقوق الانسان ومجلس القضاء وهى تعمل لخدمة الارامل والمطلقات وذوى الاحتياجات الخاصة والعجزة والعاطلين عن العمل.